استراتيجية الثائر عمر بن حفصون في مواجهة السلطة المركزية (الأموية) في الأندلس (٢٦٧هـ-٣٠٣هـ)

أ.م. د. إسماعيل مجبل حمد كسار الجنابي
جامعة الأنبار- كلية التربية للبنات- قسم التاريخ

الملخص:-

تعد ثورة عمر ابن حفصون من أخطر الثورات التي واجهت السلطة المركزية (الاموية) في الأندلس وأطولها فترة زمنية؛ إذ استمرت ثلاثون سنة، والتف حوله المولدون كزعيم لهم لتحقيق هدفهم بالاستقلال التام عن السلطة العربية في الأندلس.

وشغلت ثورته النظام الاموي الذي أخفق في القضاء عليها نهائيًا طيلة عهد الأمراء الثلاث (محمَّد والمنذر وعبدالله) إلى ان ختمت وانتهت على يد الأمير الرابع عبدالرحمن الثالث، لذلك خضعت علاقاته معها في الفترة المذكورة للأمر الواقع وتحولت هي بدورها إلى مشكلة تقليدية يتم التعايش معها متأرجحة بين الامتداد والانحسار لكن في إطار محدود.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، ابن حفصون، الأندلس، السلطة المركزية.

The strategy of the rebel Omar bin Hafsun in confronting the central authority (Umayyads) in Andalusia(267-303 H)

Asst. Prof. Dr. Ismael Mejbel Hamad Kassar Al Janabi
Anbar University, College of Education for Girls, Department of History

Abstract:-

The revolution of Omar Ibn Hafsun is considered one of the most dangerous revolutions that faced the central authority (the Umayyads) in Andalusia, and the longest in time; as it lasted thirty years, and the Muwallad rallied around him as their leader to achieve their goal of complete independence from the Arab authority in Andalusia.

His revolution occupied the Umayyad regime, which failed to eliminate it completely throughout the reign of the three princes (Muhammad, Al-Mundhir, and Abdullah) until it was sealed and ended by the fourth prince, Abd al-Rahman III. Therefore, his relations with it during the mentioned period were subject to the fait accompli and it in turn turned into a traditional problem that was coexisted with, swinging between expansion and decline, but within a limited framework.

Keywords: *Strategy, Ibn Hafsun, Andalusia, central authority.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:ـ

يتكوّن المجتمع الأندلس من فئات اجتماعية متنوعة، وهذا التنوع الاجتماعي ألقى بظلاله على الانسجام الاجتماعيّ بين فئاته وقد خلق أحيانًا نوعًا من التباعد الاجتماعيّ وعدم الانسجام، فالمجتمع الأندلسيّ يتألف من العرب والبربر والمولدون والمستعربون واليهود، كلُّ فئةٍ من هذه الفئات كانت تسعى لتحقيق أهداف وطموحات تختلف عن طموحات الفئة الأخرى لذلك ظهرت العديد من الثورات والتمردات في الأندلس منها ثورات المولدون وأخطرها ثورة عمر بن حفصون التي دامت ثلاثون عامًا فسلطنا الضوء في بحثنا هذا على الاستراتيجية التي اتبعها عمر بن حفصون في مواجهة السلطة المركزية (الحكم الأمويَّة) وفي إطالة مدة ثورته وقد قُسِّم البحث إلى مفردات تناولنا الحديث فيها عن اسمه ونسبة ونشأته والأساليب التي اتبعها أثناء المواجهات مع القوات المركزيَّة كالركون إلى الطاعة تارة والمكر والخديعة تارةً أخرى أو بث الخطابات الحماسيَّة في نفوس أتباعه أو بعقد تحالفات داخلية وخارجية.

الأهداف: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على حقيقة الاسباب والاستراتيجية التي الثائر اتبعها عمر بن حفصون طيلة ثورته والتي كان لها دور في إطالة مدة ثورته لأطول فترة زمنيَّة قياسًا إلى باقي التمردات التي واجهها الحكم العربي.

المنهجية: اعتمدنا في كتابة هذا البحث على المصادر والمراجع التاريخية العربيَّة الإسلاميَّة، واختيار المنهج التاريخي والتحليلي للروايات.

وتمَّ تقسم البحث بفقرات متعددة بدءًا من نشأة ابن حفصون وليس انتهاءً بخضوعه ونهايته، وختامًا بقائمة المصادر والمراجع.

أوّلًا - من هو عمر بن حفصون (اسمه ونسبه)

اختلف المؤرخون في إيراد اسمه اختلافًا بسيطًا فذكرة ابن عذاري[١] باسم عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان بن فرغلوش بن اذفونش، أمّا لسان الدين بن الخطيب[٢] فذكره باسم عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلاميّ بن كسمسم بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش، أمّا ابن خلدون[٣] فعرفه باسم عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس، ويرجع أصله إلى مسالمة أهل الذمة من رنده[٤] من كورة تاكرنا[٥]، والذي أسلم من أجداده هو جعفر بن شتيم الذي جاء من نسله الثائر عمر بن حفصون[٦] وتعود

(١) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، ابو العباس محمّد بن احمد المراكشي(ت ٧١٢هـ تح: ج.س كولان وليفي بروفنسال، ط٢(دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م)، ج٢، ص١٠٦.

(٢) الاحاطة في اخبار غرناطة، ابو عبدالله محمّد بن عبدالله التلمساني(ت ١٠٤١هـ) شرح وضبط يوسف علي طويل، ط١، (دار الكتاب، بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٢٥؛ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلّق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي، ط١(دار الكتاب، بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص، ٣٢.

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبدالرحمن بن محمّد بن محمّد (ت٨٠٨ هـ) تح: خليل شحاذه، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م)، ج٤، ص١٧٢.

(٤) رنده: معقل حصين بالأندلس من اعمال تاكرنا وهي مدينة قديمة على نهر جار وبها زرع واسع وقيل رنده حصن بين اشبيلية ومالقة معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ)ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ج٣، ، ص٧٣؛ الروض المعطار في خبر الاقطار، ابو عبدالله محمّد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري، (٩٠٠هـ)، تح: احسان عباس، ط٢، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م) ص٢٦٩.

(٥) تاكرنا: مدينة بالأندلس على مقربة من استجة وبها بلاد بنيان الاول واقليم تاكرنا مضاف إلى اقليم استجة، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢، ص١٠٦؛ الروض المعطار، الحميري، ص١٢٩.

(٦) تاريخ افتتاح الأندلس، ابو بكر محمّد بن عمر بن عبدالعزيز ابن القوطية، (ت ٣٦٧هـ)، تح: ابراهيم الابياري، ط٢ (دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٩م)، ص١٠٣؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٢٦؛ اعمال الاعلام، لسان الدين ابن الخطيب، ج٢، ص٢٥

أسرة ابن حفصون[١] إلى أصل قوطي[٢] وانتقل جده جعفر إلى قرية طرجيلة أو ترجيلة من كورة ريه واستوطن فيها وتناسل بها فولد عمر بن حفصون في هذه القرية[٣].

ثانيًا- نشأته وبداية حياته:

نشأ عمر بن حفصون فاسدًا سيء السيرة وأظهر شراسة[٤]، ووصفه لسان الدين بن الخطيب[٥] بقولة: (لما ترعرع عمر ظهر من شراسته وعتوه ما لم يعدم معه أبواه هربًا من مواضعهما، فزالا عن وطنهما، فذكر أنَّه لم يمسك من حين كان عن أحد ممَّن ناظره ولا سكت عن أقبح ما يمكن من السب لمن عاتبة)، وهذا يدلُّ على أنَّه كان سليط اللسان لا يبالي بالرد بأيِّ شيء كان، وذكر الذهبيُّ[٦] بأنَّه كان بدويًا يعمل في صيد السمك، فنشأ عمر منذ بداية شبابه طموحًا متطرفًا ميالًا إلى المغامرة والخلاف ويتوق إلى العنف رافضًا الخضوع إلى النظام وكارهًا للعرب؛ لأنَّه كان يرى بانهم يستأثرون بحكم الأندلس دون غيرهم من فئات المجتمع الأخرى[٧]، ويذكر أنَّه تشاجر تشاجر مع أحد جيرانه فقتله[٨]، فبغضه والده إلَّا أنَّه خشي على حياته فأرسله

(١) الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥

(٢) تاريخ المسلمين في الاندلس، محمَّد سهيل طقوش، دار النفائس، ط١ بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٤.

(٣) الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥؛ تاريخ المسلمين في الأندلس، طقوش، ص٢٤٠.

(٤) الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥؛ دولة الاسلام في الأندلس، محمَّد عبدالله عنان، ط٤ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، العصر الاول - القسم الاول، ص٣٠٨

(٥) الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥

(٦) سير اعلام النبلاء، شمس الدين ابو عبدالله محمَّد بن احمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٧، ص٢٨٦.

(٧) تاريخ المسلمين في الاندلس، طقوش، ص٢٤٠.

(٨) الإحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥؛ المسلمون في الاندلس، رينهرت دوزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص١٤١.

ليختبئ بمنطقة جبلية وعرة في مضيق ضيق لنهر وادي العرس الذي يبعد اربعون كيلومتر شمال رنده، الا ان امره لم يقف عند هذا الحد بل شكل مجموعة من السراق وبدأ بتنفيذ غارات على[١] المناطق المجاورة فقبض عليه عامل ريه[٢] أحمد بن خالد المعروف بدونكير فعاقبة ضرباً بالسياط[٣] لجرائم السرقة دون علمه بجنحته السابقة[٤]، ففرَّ إلى شمال أفريقيا من عدوة المغرب ودخل مدينة تاهرت وصار يعمل لدى خياط من اهل ريه الأندلسيَّة[٥] ويسرد لنا ابن القوطية ولسان الدين بن الخطيب حكايته مع الشيخ الذي دخل إلى الحانوت فقام إليه الخياط ووضع له كرسيًا وسمع الشيخ كلام عمر بن حفصون فسأل[٦] الخياط عنه وذكر له أنَّه من جيرانه في ريه فسأل ابن حفصون ("متى عهدك برية فقال: منذ أربعين يوميًا، قال: تعرف ببشتر فقال: أنا ساكن عند اصله" "قال الشيخ: فيه حركة، قال: لا، قال: أرى ذلك، ثم قال له: هل تعرف رجلًا يقال عمر بن حفصون، فذعر عمر من قوله، فأخذ الشيخ بالنظر إليه وكان عمر بن حفصون اقضم

(١) تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الاوسط وكانت سابقًا مدينتين كبيرتين احدهما قديمة والاخرى محدثة وتاهرت مدينة فيها بساتين واشجار وهي على سفح جبل يسمى قزول، الروض المعطار، الحميري، ص١٢٦

(٢) ريه: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي كثيرة الخيرات ولها مدن وحصون ورستاق واسع سكنها جند الاردن، ياقوت معجم البلدان، الحموي، ج، ص١١٦؛ الروض المعطار، الحميري، ص٢٧٩.

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ١٠٣؛ الاحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٦ .

(٤) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١٠٣؛ الاحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٥؛ تاريخ اسبانيا النصرانية، ليفي بروفنسال، ترجمة علي عبدالرؤوف، علي ابراهيم، السيد عبد الظاهر، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٤٤؛ تاريخ المسلمين، دوزي، ج١، ص١٤٣

(٥) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١٠٣.

(٦) ببشتر: حصن منفرد بالامتناع من اعمال ريه بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخًا (ثلاثون ميلاً)، معجم البلدان، الحموي، ج١، ص٣٣٣؛ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، عبد المؤمن بن شمائل الحنبلي ابن عبدالحق(ت٧٣٩هـ)، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٠٠؛ الروض المعطار، الحميري، ص٧٩ .

الثنية، فقال له: يا منحوس تحارب الفقر بالإبرة، ارجع إلى بلدك فأنت صاحب بني أمية وسيلقون منك غيًا وستملك ملكًا عظيمًا")، فقرَّر الرجوع إلى الأندلس خوفًا من أن يقبض عليه بنو أبي يقظان مالكي تاهرت الذين كان ولائهم لأمراء بني أمية.

ثالثًا - بداية الثورة

بعد عودة عمر بن حفصون إلى الأندلس، اتخذ من حصن جبل ببشتر مقراً له وقاعدة، وهي أمنع قلاع الأندلس قاطبةً وذلك سنة ٢٦٧هـ[١] والتف حوله العديد من الاتباع ودخلت في طاعته العديد من المناطق بين ريه والجزيرة الخضراء[٢] وأحواز قرطبة[٣] وا[٤]لبيرة[٥] وانخرط تحت لواءه الخارجين عن الطاعة والهاربين من الجندية من أصحاب الخبرة في القتال، فاستغل ابن حفصون الأجواء المشحونة في الأندلس آنذاك ولا سيما في إقليمي ريه وتاكرنا وعدم قدرة الولاة على فرض النظام

(١) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١٠٤؛ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمَّد بن فتوح بن عبدالله الحميدي (ت٤٨٨هـ)، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٠١؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٤، ١٠٦؛ تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، الذهبي، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢٠، ص٤٠٧؛ الاحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٦.

(٢) متصلة بأعمال شذونه وهي من أشرف المدن وسورها يضرب به الماء، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢، ١٣٦.

(٣) قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط البلاد وهي مُحصنَة بسور من الحجارة وهي مستقر خلافة الأمويين، صورة الارض، أبو القاسم محمَّد بن حوقل(٣٦٧هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ج١، ص١١١؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٤، ص٣٢٤، الروض المعطار، الحميري، ص٤٥٦.

(٤) نهاية الارب في فنون الادب، احمد بن عبدالوهاب بن محمَّد النويري، (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٢٣، ص٢٩١؛ الاحاطة، لسان الدين بن الخطيب، ج٤، ص٢٦؛ إعمال الاعلام، ج٢، ص٣٢؛ العبر، ابن خلدون، ج٤، ص١٧٣.

(٥) البيرة: وهي بلدة قريبة من ساحل البحر في الأندلس وفيها مرسى للسفن، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، محمَّد بن محمَّد بن عبدالله الادريسي، (٥٦٠هـ)، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٣٧؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٢٦.

والقضاء على اعمال السلب والنهب فوجدها ابن حفصون فرصة لإعلان ثورته[1] فاعلن الخلاف على السلطة المركزية بناحية ريه، فخرج إليه عاملها عامر بن عامر بجيش إلَّا أنَّه هُزِم أمام ابن حفصون[2].

استعمل ابن حفصون أساليب متنوعة في نزاعه مع السلطة المركزية أو الحكم المروانيّ في الأندلس وهذا الأمر أعطى لتمرده مدة طويلة استمرت وعاصرت أربعة أمراء من الدولة الأمويَّة وسنستعرض هذه الأساليب كالآتي.

أوَّلًا - أسلوب المهادنة:-

بعد الانتصار الذي حققه ابن حفصون على جيش عامل ريه قويت شوكته وازداد خطره، فأدرك الأمير محمَّد(٢٣٥-٢٧٣هـ)[3]، مدى خطورة الموقف ولم يكن الأمير محمَّد بالحاكم الذي يتجاهل مثل هكذا تحدي يرى فيه تهديد لسيادة الدولة، فأقدم على عزل حاكم ريه واستبدله بالقائد عبدالعزيز بن عباس وأوكل إليه مهمة القضاء على تمرد ابن حفصون وأمده بجيش كثيف، فأدرك ابن حفصون بأنَّه لا قبلَ له بهذا الجيش فغير استراتيجية المواجهة المباشرة مقررًا الركون إلى طلب المهادنة فأجابه القائد عبدالعزيز بن عباس إلى ذلك فسكنت الأحوال واستقرت الأوضاع لفترة[4].

(١) تاريخ المسلمين طقوش، ، ص٢٤١.

(٢) الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير، (ت٦٣٠هـ)، تح: عمر عبدالسلام، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص٤٣٤؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٤.

(٣) محمَّد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام كنيته ابو عبدالله توفي سنة ٢٧٣هـ دام حكمه ٣٤ سنة، (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، ابو عبدالله بن محمَّد بن عبدالله ابن الأبار، تح: حسين مؤنس، ٢الشركة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص١١٩؛، البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص٩٣-٩٤؛ تاريخ الاسلام، الذهبي، ج٧، ص١٩٧-١٩٨ .

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج٦، ص٤٣٤؛، البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٤ .

ثانيًا - الاستسلام والنزول إلى الطاعة:-

يبدو أنَّ ما جرى من اتفاق ومهادنة بين القائد عبدالعزيز بن عباس حاكم ريه وابن حفصون لم ترضِ الأمير محمَّد بن عبد الرحمن ولم يقبل غير الاستسلام أو الركون إلى الطاعة، فعزل الأمير محمَّد القائد عبدالعزيز حاكم ريه عن منصبه، فعاد ابن حفصون إلى الخلاف والعيث في الأرض فساداً، فجهز الأمير جيشًا أسند قيادته إلى وزيره هاشم بن عبدالعزيز(١)، فخرج قاصداً قلعة جبل ببشتر وضرب الحصار عليها وتحت وطأة الحصار أُجبر ابن حفصون على الاستسلام مع اتباعه وإعلان الطاعة وقدَّم به الوزير هاشم بن عبد العزير إلى قرطبة فأنزله الأمير وأوسع في إكرامه إذ أعجب بلباقته وشخصيته وضمَّه إلى قادة جنده(٢).

ثالثًا- الفرار واللجوء إلى الخلاف:-

بعد قدوم عمر بن حفصون إلى قرطبة أُعجب الأمير محمَّد بشخصيته وذكاءه فعينه في منصب مهم(٣) بالجيش واشترك في الحملة العسكرية التي قادها هاشم بن عبدالعزيز سنة ٢٧١هـ إلى مدينة سرقسطة لمخالفة حاكمها محمَّد بن لب بن موسى

(١) هاشم بن عبدالعزيز بن هاشم بن خالد بن عبدالله بن الحسن بن جعد بن اسلم بن ابان بن عمر مولى عثمان بن عفان، أسندت إليه الوزارة والحجابة في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم وابنه محمَّد، تاريخ علماء الاندلس، ابو الوليد محمَّد بم يوسف الازدي ابن الفرضي، (ت٤٠٣هـ)، تح: روحية السويفي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٨١، ترجمة ٢٨٠؛ الحلة السيراء، ابن الابار، ج١، ص١٣٧؛ المغرب في حلى المغرب، علي بن موسى المغربي ابن سعيد، (ت٦٨٥هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٥٥م، ج٢، ص٩٤.

(٢) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١٠٣؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج٦، ص٣٤٣، البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٥؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٢؛ العبر، ابن خلدون، ج٤، ١٧٣؛ المسلمون في الاندلس، دوزي، ج١، ص١٤٤.

(٣) سرقسطة: وهي قاعدة الثغر الاعلى، مدينة ذات فواكه وخضر تقع على نهر ابره ومحاذية لأرض الشرك شمالها تقع تطيلة، احمد البلدان، بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ، ص١٩٤.

طاعة الأمير[1]، فدارت رحى حرب أبلى فيها ابن حفصون بلاءً حسنًا وأثناء ذلك وقعت عين شيخ من أهل الثغر على عمر بن حفصون، فسأل عنه فأخبر بأمره فدنا منه الشيخ وقال لعمر بن حفصون ((ارجع إلى حصنك الذي نزلت منه فليس ينزلك منه إلَّا الموت، ستملك من الأندلس قطيعًا عظيمًا وستحارب قرطبة على بابها))، فترك هذا الأمر وقع في نفس ابن حفصون، إضافة إلى سوء المعاملة التي تعرض لها من قبل صاحب مدينة قرطبة محمَّد بن وليد بن غانم فضلًا عن كرهه الدفين للعرب وسيادتهم[2] كلُّ هذه الأمور اجتمعت ووقع أثرها وألقت بظلالها إلى نزوع ابن حفصون إلى الخلاف من جديد وكسر عصا الطاعة فخرج هاربًا من قرطبة ولجأ إلى جبل[3] ببشتر وأعلن الخلاف وذلك سنة ٢٧٢هـ[4] فعقد العزم هذه المرة على الاستقلال وتأسيس إمارة مستقلة له.

رابعًا- عقد تحالفات داخليَّة ضد السلطة المركزية:-

من السياسة التي اتبعها عمر بن حفصون في هذه المرحلة هي عقد تحالفات داخلية مع الخارجين عن الطاعة للسلطة المركزية وخلق تحالف لمجابهة قوات السلطة الأمويَّة فعقد تحالفًا مع الثائر في مدينة الحامة[5] حارث بن حمدون من بني رفاعة وكان قد اجتمع المتحالفان في مدينة الحامة، فوجَّه الأمير محمَّد إليهم جيشًا للقضاء على الثائرين بقيادة ابنه وولي عهده المنذر والقائد محمَّد بن جهور وأقاما محاصرين لهم فضاق الأمر بهم ممَّا اضطرهم للخروج من المدينة والاشتباك مع جيش الإمارة

(١) تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية، ص١٠٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج٦، ص٤٣٤.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية، ص١٠٥.

(٣) تاريخ المسلمين في الأندلس، طقوش، ص٢٤٢.

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القوطية، ص١٠٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير ج٦، ص٤٣٤؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٤، ص١٠٥؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٢؛ العبر، بن خلدون، ج٤، ص١٧٣؛ تاريخ المسلمون، دوزي، ج١، ص١٤٤.

(٥) الحامة: لم اعثر لها على ترجمة.

فلحقت بهم هزيمة منكره[1]، وأُصيب ابن حفصون بجراح وتعرضت يده اليمنى إلى ضربة شديده شُلَّت على إثرها[2]، فكروا عائدين إلى التحصن والاعتصام مع حليفه إلى مدينة الحامة، واستمر المنذر مُحاصراً لهم وأوشك على القضاء عليهم إلَّا ان الحظ خدمهم في اللحظة المناسبة إذ وصل الخبر إلى المنذر بوفاة والده الأمير محمَّد سنة ٢٧٣هـ، فآثر الانسحاب والعودة إلى قرطبة رافعًا الحصار عن ابن حفصون وحليفه فتنفسا الصعداء لذلك، وانتهز هذه الفرصة وبدأ بالإغارة على معظم الحصون الواقعة في المنطقة وبسط سيطرته على مدينة رية ورنده واستجة وغيرها[3]، لم يقف أمر ابن حفصون على هذا التحالف فقط بل أعقبه عدة تحالفات أخرى منها تحالفه مع عبيد الله بن أمية بن الشاليه وهو من زعماء المولدين في كورة جيان ولم يتوقف الأمر عند التحالف فقط بل تعداه إلى المصاهرة؛ إذ تزوج جعفر بن عمر بن حفصون من ابنة عبيد الله بن أمية بن الشاليه[4] وحاول ابن حفصون عقد تحالف عسكري مع محمَّد بن لب زعيم بني قسي سنة ٢٨٥هـ وأرسلَ محمَّد ابنه لب في بعض قواته لإتمام وتوثيق هذا التحالف إلَّا أنَّ وفاة محمَّد بن لب حالت دون إتمامه، فعاد لب دون أن يبرم أي أمر ففشل هذا التحالف قبل أن يكتمل ويرى النور[5]، وفي

(١) البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٦؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٢.

(٢) جمهرة انساب العرب، ابو محمَّد علي بن محمَّد ابن حزم، (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٠٢؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٠٦؛ المسلمون في الاندلس، دوزي، ج١، ص١٤٦.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٠٦؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٢؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الأول - القسم الاول، ص٣١٠؛ دوزي، المسلمون في الاندلس، ج١، ص١٤٦.

(٤) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت٤٦٩هـ)، المقتبس من انباء اهل الاندلس، الموحدة، المغرب، ١٩٩٩م)، السفر الخامس، ص٢٥؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الاول-القسم الأول، ص٣٣٠.تح: اسماعيل العربي، ط١، (دار الافاق الموحدة، المغرب، ١٩٩٩م)، السفر الخامس، ص٢٥؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الاول-القسم الاول، ص٣٣٠.

(٥) ابن حيان، المقتبس، تح: العربي، السفر الخامس، ص١٥٠؛ ابن عذاري البيان، ج٢، ص١٣٥؛ عنان، دولة الاسلام، العصر الاول-القسم الاول ص٣٣٣-٣٣٧.

سنة٢٨٩هـ عقد تحالف مشترك مع إبراهيم بن الحجاج حاكم إشبيلية، وكان سبب خلاف بن الحجاج نتيجة تباطؤ الأمير عبد الله بإطلاق سراح ابنه الرهينة لديه، فجابهت القوات المتحالفة (قوات ابن حفصون وقوات ابن الحجاج) القوات الأندلسية في منطقة استية فكانت النتيجة تغلب القوات المتحالفة على القوات الأندلسية، إلَّا أنَّ هذا التحالف لم يدم طويلًا؛ إذ اطلق الأمير عبدالله نجل إبراهيم بن الحجاج لكسبه لصفه وإخراجه من دائرة التحالف مع ابن حفصون، فعاد إبراهيم بن الحجاج إلى الطاعة ونبذ الخلاف وأنفض التحالف القائم بينه وبين عمر بن حفصون(١).

أدرك ابن حفصون مدى ضعف السلطة الفعليَّة للسلطة المركزيَّة على الأقاليم الأندلسيَّة والتي اكتفت بدفع الأقاليم الأندلسيَّة الجباية الماليَّة إلى الحكومة وتركهم يديرون أقاليمهم بأنفسهم، فحاول أن يُخفِّف من وطأة الحملات العسكريَّة العنيفة التي كانت توجه ضده(٢)، فعقد سنة ٢٩٧هـ تحالف مناهض للسلطة المركزيَّة مع سعيد بن مستنه وسعيد بن هذيل، وهما من المولدين الثائرين على الحكم الأموي واجتمع الثلاثة في عسكر ضخم وشنوا غارات على حاضرة جيان وغنموا كثيراً من الأموال، فخرج لهم الوزير القائد أحمد بن محمَّد بن أبي عبده وألحق بهم الهزيمة وأكثر في أصحابهم(٣) القتل.

خامساً- عقد تحالفات خارجية:-

لم يتوقف جهود ابن حفصون على عقد تحالفات داخليَّة مناهضة للسلطة المركزيَّة بل تعدَّى ذلك إلى توجيه أنظاره إلى خارج حدود الأندلس فقد أظهر عمر بن حفصون الدعوة للعباسيِّين من خلال تقربه من الأغالبة في أفريقيا وطلب

(١) تاريخ افتتاح الاندلس ابن القوطية، ص١٢٠-١٢٢؛ المقتبس، ابن حيان، تح: العربي، السفر الخامس، ص١٠٦؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٥.

(٢) تاريخ المسلمين في الاندلس، طقوش، ص٢٧٧.

(٣) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص٤٦، ٤٧، ١١٦؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص: ١٤٥- ١٤٧؛ تاريخ المسلمين، طقوش، ص٢٧٧.

المساعدة منهم؛ لإضفاء الصفة الشرعيَّة لحركته ليحظى بأكبر قدر ممكن من التأييد الشعبيّ في الأندلس، فأرسل سفارة إلى إبراهيم الثاني أمير الأغالبة آنذاك محملة بالهدايا واقترح علية الجهود لمحاربة الأمويِّين[1] وفي ذلك يقول ابن حيَّان[2] (("وأظهر الميل إلى دعوة المسودة من بني العباس والقيام بها إرهانًا لبني مروان كلها"..... "كاتب ابن الأغلب أمير أفريقية لبني العباس في إعلانه يدعوه ويلاطفه بالهدايا، وأبا ابن الأغلب إلَّا أنه أجابه وكافئه عن هديته وطمع [3] فيه وكان جوابه مشهوراً عندهم فامتد أمل الخبيث عن ذلك واستعجل شره"))، إلَّا أنَّ هذا الاتفاق لم يرَ النور ولم يكتمل؛ إذ تثاقل ابن الأغلب عن إجابته لاضطراب أفريقية والظروف التي تمرُّ بها دولة الأغالبة، وقام بنفس السلوك بالتوجه نحو الأدارسة في المغرب الأقصى فراسل إبراهيم بن القاسم بن إدريس صاحب البصرة[4] وجرت بينهما مراسلات ومكاتبات في شأن التعاون ضد الأمير الأموي بقرطبة[5] ولما ظهر الفواطم في شمال أفريقيا وسيطر عبيد الله المهدي الفاطمي[6] سنة ٢٩٧هـ على أفريقيا ونصَّب نفسه أميراً عليها راسله ابن حفصون وأظهر الدعوة والولاء للفاطميِّين بالأندلس فأرسل إليه الأمير الفاطميّ رجلان من أفضل الدعاة

(١) العبر، ابن خلدون، ج٤، ص١٧٣؛ تاريخ المسلمين في الاندلس، طقوش، ص٢٧٣؛ العلاقات السياسية بين الدولة الأمويَّة في الأندلس ودول المغرب، عبدالعزيز فيلاني، ط٢، دار الفجر، مصر، ١٩٩٩م، ص١١٥.

(٢) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص١١٦.

(٣) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص١١٦؛ العبر، ابن خلدون، ج٤، ص١٧٣.

(٤) البصرة: البصرة بالمغرب شمال أفريقيا في اقصاه قرب السوس، مراصد الاطلاع، ابن عبدالحق، ج١، ص٢٠١.

(٥) جمهرة انساب العرب، ابن حزم، ص٥٠؛ البيان، ابن عذاري، ج١، ص٢٣٣.

(٦) عبيدالله المهدي: اول خلفاء العبيدين من الشيعة، السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد(ت١٣١٥هـ)، دار الكتاب، د.ت، ج١، ص١٨١.

لديهم وخاطبوه بالحض والالتزام بالطاعة وإقامة الدعوة للفاطميِّين وشاركا معه في الكثير من حروبه، ثم أعادهم إلى أفريقيا محملين بالهدايا للأمير الفاطمي عبيد الله المهدي[1].

سادساً- بث الخطابات الحماسية:-

سبق وأن ذكرنا أنَّ الأمير المنذر كان محاصراً لابن حفصون وأوشك القضاء عليه واستئصال شأفته إلَّا أنَّ الحظ خدمه وجاءت المقادير لصالحه لانسحاب المنذر بقواته وتركه الحصار لما ورد إليه خبر وفاة والده الأمير محمَّد سنة ٢٧٣هـ[2]، فاستغل ابن حفصون هذا التحول السياسيّ فرصة لبث روح الثورة بين الشعب وراسل الحصون التي بينه وبين الساحل فأجابته وطاعت له فكان يلقي الخطب لبث روح الحماس في نفوس المولدين ومن أقواله(("طال ما عنف عليكم السلطان وانتزع أموالكم وحملكم فوق طاقتكم وأذلتكم العرب واستعبدتكم، وإنَّما أريد أن أقوم بثأركم وأخرجكم من عبوديتكم"))، فلاقت دعواته وخطاباته آثارها في نفوس الفئات الحاقدة على العرب فالتفوا حوله وأطاعوه وكان لشخصيته دور في انجذاب العديد إليه، فبالرغم ممَّا كان يحمله من شرٍّ وفسقٍ إلَّا أنَّه كان عادلًا مع أصحابه وشديد الغيرة حافظًا للحرمة فضلًا عن كرمه مع أصحابه، وكان لشدة صرامته في تطبيق القانون الخاص بإمارته أثره بأن ألقى بظلاله؛ إذ ساد الأمن في المناطق التي تقع تحت ظلّ حكمه بالرغم من اتباعه أكثرهم من اللصوص وقطاع الطرق، فكانت المرأة في أيامه وفي حدود سلطانه تحمل المال والمتاع من بلد إلى آخر منفردة، لا يتعرض لها أحد ومن شدة عدله كان يأخذ الحق من ابنه ولا يبالي[3].

(١) اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٣؛ العبر، ابن خلدون، ج٤، ص١٧٣.

(٢) البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١١٤؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٢.

(٣) البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١١٤، ١١٥.

سابعًا- أسلوب المكر والخديعة:-

إنَّ التوسع الذي وصل إليه وامتداد نفوذ ابن حفصون بعد وفاة الأمير محمَّد إذ وصل إلى قبره والبيره وأحواز جيان هذا كله أخذ يشكِّل خطرًا وتهديدًا للعاصمة الأمويَّة، ونتيجة لهذا الانتشار الواسع جنَّد الأمير المنذر جيوشه لمحاربة واستعادة هيبة وسيادة الإمارة في الأقاليم المسلوبة، وبالرغم ممَّا حقَّقته هذه الجيوش من انتصارات فهي لم تكن كافية في نظر الأمير المنذر الذي قرَّر الخروج بنفسه للضرب على يد الخارجين وعلى رأسهم ابن حفصون[1]، فخرج في سنة ٢٧٤هـ بجيوشه وتوجه نحو ببشتر وتمكَّن من فتح العديد من المناطق وتُوّج الأمر بمحاصرة ابن حفصون في موضع يعرف بقاسرة من أعمال كورة رية فشدَّد عليه الخناق والحصار ولما اشتدت علية وطأته وأوشك على الهلاك وأدرك بأنَّ الأمر أصبح قاب قوسين أو أدنى لجأ إلى المكر والخديعة للخروج من المأزق الذي هو فيه فطلب الأمان لنفسه وأهله وأعلن الطاعة الكاذبة ((وكانت غايته الخروج من موقعه هذا والتحول إلى حصن ببشتر)) واشترط على الأمير المنذر أن يدفع إليه مائة بغل ليحمل عليها أثقاله وأهله إلى قرطبة وأن يرفع عنه الحصار فأعطاه الأمير المنذر ما طلب مُصدقًا أنَّه أعلن الطاعة، فارسل إليه بالثياب والدواب والأموال فلما وصلت إليه أرسل جميع ما بعثة الأمير إلى حصن ببشتر مع أهله، فلما انفض العسكر وأسدل الليل ستاره هرب عمر بن حفصون، وتوجَّه إلى حصن بربشتر وجدَّد ثورته واعتصم بمعقله[2] فأغضب هذا التصرف الأمير المنذر واغتاظ لوقوعه في مثل هذا الفخ واقسم الا يفارق ببشتر الا بالقضاء على ابن حفصون واستئصال ثورته فحاصره في حصنه إلَّا أنَّ الحظ يخدم ابن حفصون للمرة الثانية، إذ ساءت الحالة الصحية للأمير المنذر ووافته المنية وهو محاصرًا لابن حفصون في ببشتر سنة ٢٧٥هـ فامر الأمير عبدالله (٢٧٥-٣٠٠هـ) الجديد الذي

(١) البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١١٥؛ اعمال الاعلام، لسان الدين ابن الخطيب، ج٢، ص٣٢.

(٢) البيان المغرب، ابن عذاري ج٢، ص١١٧، ١١٨؛ اعمال الاعلام، لسان الدين ابن الخطيب، ج٢، ص٣٢.

تولّى الامارة بعد أخيه المنذر بسحب الجيش فتفرق العسكر، فتنفس ابن حفصون الصعداء من جديد[1].

ثامناً- الطاعة المؤقتة:-

عندما علم ابن حفصون بوفاة الأمير المنذر وانسحاب الجيش الأموي نزل من معقله وأخذ يهاجم القوات المُنسحبة ممَّن تباطؤوا أو تثاقلو من اللحاق بالركب، فأخذ يسلب وينهب فأرسل الأمير عبدالله أحد جنده ويعرف بفرتون إلى ابن حفصون يطلب منه التوقف والكف عن ذلك وعدم التعرض للموكب الجنائزي للأمير المتوفى ويعده بالصفح والتآلف، فاستجاب ابن حفصون لهذا الطلب بالرغم من قساوته مترقبًا للمرحلة القادمة[2].

إنَّ أوَّل قضية أولاها الأمير الأموي بعد مبايعته بالأمارة هي قضية تمرد ابن حفصون إذ أرسل إبراهيم بن خمير أحد قادته بصفة رسول إلى ابن حفصون يطلب منه مبايعته، فأظهر ابن حفصون الطاعة والبيعة وأقسم على الولاء وارسل ابنه حفص وعددًا من ضباطه إلى قرطبة دلالة على حسن وصدق النية فأكرمهم الأمير عبدالله وأحسن وفادتهم وأعادهم إلى أهلهم سالمين، وولَّى ابن حفصون على كورة رية وأشرك معه عبدالوهاب بن عبدالرؤوف عاملًا من قبل الأمير[3] إلَّا أنَّ تمسك ابن حفصون بالطاعة لم يدم طويلًا سوى شهور، فسرعان ما عاد إلى غيه وخلعه للطاعة، فأخذ يتعرض للمناطق بغاراته ويقطع السبل ويوسع مسرح عملياته

(١) البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١١٧، ١١٨؛ اعمال الاعلام، لسان الدين ابن الخطيب، ج٢، ص٣٢؛ اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، مجهول، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٣٢؛ تاريخ المسلمين، طقوش، ص٢٥٩، ٢٦٠؛ دولة الاسلام، عنان، العصر الأول- القسم الأول، ٣٢٠.

(٢) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: انطونيه، ص١٧؛ المسلمون في الاندلس، دوزي، ص١٤٨.

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١١٣، ١١٤؛ المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص٧٢؛، البيان المغرب، ابن عذاري ج٢، ص١٢١، ١٢٢، ١٣٣.

العسكرية حتَّى بات يهدد العاصمة قرطبة، كما طرد عامل الأمير على ريه عبد الوهاب بن عبدالرؤوف فأرسل إليه الأمير بجيش بقيادة عبدالملك بن مسلمه الباجي إلَّا أنَّه تمكَّن من إلحاق الهزيمة بالجيش وقتل قائده [1] فخرج إليه الأمير سنة ٢٧٦هـ بجيش ومتوجهًا إلى ببشتر وحصون ريه إلَّا أنَّ حملته لم تحققْ نجاحًا يُذكر ويبدو أنَّ عمر بن حفصون رأى أن تقدمه نحو قرطبة كافيًا في الوقت الحالي، كما أنَّه أراد أن يعلم الأمير عبدالله بقدرته على البدء ووقف العمليات العسكرية متى شاء، ثم طلب منه الصلح فبادر الأمير عبدالله على الموافقة للمرة الثانية بالرغم من علمه بمكره وخداعه، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على مدى الهشاشة والضعف الذي حلَّ بالسلطة المركزية من الناحية الماديَّة والعسكرية، ثم نجد ابن حفصون بعد أشهر ينقض الصلح ويعاود نشاطه الثوري المتمرد من جديد[٢]، وفي سنة ٢٧٧هـ يحاول ابن حفصون التقرب من الأمير عبدالله بقتله خير بن شاكر الثائر في جيان وبعث برأسه إليه وطلب الصلح فأجابه الأمير إلى ذلك [3] إلَّا أنَّه نقض الصلح في سنة ٢٧٩هـ [4] ثم طلب الصلح والسلم في نفس السنة، وكان مخادعًا في ذلك فأجيب إلَّا أنَّه عاد فنقضه بعد مدة قصيرة [5].

تاسعاً- تقديم رهينة مزيفة:-

في سنة ٢٨٠ هـ نقض عمر بن حفصون صلحًا عقده مع الحاكم الأموي، وكان يقضي هذا السلم على أن يقدم ابن حفصون أحد أبناءه رهينةً لحسن النية

(١) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص٧٣؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٢٢، ١٣٣؛ تاريخ المسلمين، طقوش، ص٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص٧٧؛ا البيان المغرب، بن عذاري، ج٢، ص١٢٢؛ تاريخ المسلمين، طقوش، ص ٢٧٠.

(٣) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص٤٥؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٢٣، ١٣٦.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٢٤.

(٥) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص١٢٨ .

والالتزام، فقدم غلام زعم أنَّه ولده فلمَّا تبين فيما بعد بأنَّه ليس ابنه وأنَّه ابن خازن له تبناه ورباه فكتب الأمير عبدالله الية يوبخه ويأمره باستبدال الرهينة أحد أولاده فامتنع عن ذلك فنكث العهد معلنًا العصيان والخروج عن الطاعة[1].

عاشراً- نهاية ثورة عمر بن حفصون:-

في سنة ٢٨٦ هـ أعلن عمر بن حفصون اعتناقه للديانة النصرانيَّة فكان هذا الإعلان بداية انكماش وضعف قوة ابن حفصون، فكان المسمار الذي دقَّ في نعش ثورة ابن حفصون إذ انفض من حوله العديد من اتباعه وأظهروا الطاعة للسلطة المركزيَّة ورأوا حربه فرضًا عليهم[2] إلى أن تُوِّج الأمر بالقضاء على ثورته في عهد الأمير عبدالرحمن الثالث(٣٠٠-٣٥٠هـ) سنة ٣٠٣هـ إذ أعلن الاستسلام وانقاد لطاعة السلطة المركزية مقابل الاعتراف به حاكمًا على ما تحت سلطانه من المناطق والحصون[3].

الخاتمة:-

١- نشأ عمر بن حفصون شابًا متطرفًا طموحًا ميّالًا إلى المغامرة ومُحبًا للعنف رافضًا للخضوع للنظام العام كارهًا للحكم العربيّ.

٢- ابتدأ حياته متمردًا قاطعًا للطريق.

٣- يعد تمرد ابن حفصون أطول وأخطر تمرد واجه السلطة المركزية إذ استمر ثلاثون عامًا وعاصر أربعة أمراء.

(١) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص١٣٠ .

(٢) المقتبس، ابن حيان، تحقيق: العربي، السفر الخامس، ص١٥١؛ البيان، ابن عذاري، ج٢، ص١٣٩.

(٣) تاريخ افتتاح الاندلس، ابن القوطية، ص١٢٤؛ المقتبس، ابن حيان، تح: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م، ص١١٢؛ اخبار مجموعة، مجهول، ص١٣٥؛ البيان المغرب، ابن عذاري، ج٢، ص١٧١؛ الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، ج٢، ص٣٤.

٤- تطور تمرد ابن حفصون وأخذ طابعًا سياسيًا هدفه إسقاط الحكم العربي في الأندلس أو تشكيل إمارة مستقلة بحدٍّ ذاتها فاستقطب الآف المقاتلين المشحونين بالكراهية ضد العرب.

٥- اتباع أساليب مُتعدِّدة أثناء المواجهات العسكريَّة، فأحيانًا يلجا إلى الاستسلام إذا وجد نفسه لا قبل له بالمقاومة أو لكسب الوقت؛ إذ سرعان ما ينقلب بعد ذلك بشهور أو سنوات وفاقًا لمزاجه وللظروف المحيطة به.

٦- لا يتورع في استعمال أي وسيلة لصالحه حتَّى التضحية بمن ساعده إذا اقتضت الضرورة.

٧- عقد تحالفات داخليَّة وخارجيَّة ضد السلطة المركزيَّة هدفها كسب التأييد والدعم لثورته.

٨- بالرغم من الصفات السيئة التي كان عليها إلَّا أنَّه كان حريصًا على بث روح الأمان وتحقيقه والحرص عليه في المناطق التي تحت نفوذه.

٩- تميزت ثورته بالقدرة التنظيمية العالية التي أعطتها استمرارية دون التعرض إلى تعثر أو هزات عنيفة داخلية بالرغم من الهزائم القاسية التي تعرضت لها.

١٠- شغلت ثورته النظام الأموي الذي أخفق في القضاء عليها نهائيًا طيلة عهد الأمراء الثلاث (محمَّد والمنذر وعبدالله) إلى أن خُتمت وانتهت على يد الأمير الرابع عبدالرحمن الثالث، لذلك خضعت علاقاته معها في المدة المذكورة للأمر الواقع وتحولت هي بدورها إلى مشكلة تقليدية يتم التعايش معها متأرجحة بين الامتداد والانحسار لكن في إطار محدود.

قائمة المصادر

- ابن الابار، ابو عبدالله بن محمَّد بن عبدالله (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).

١- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط٢(الشركة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م).

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٢- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبدالسلام، ط١(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م).

- الادريسي، محمَّد بن محمَّد بن عبدالله(٥٦٠هـ/١١٣٤م).

٣- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م).

- ابن حزم، ابو محمَّد علي بن محد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٤- جمهرة انساب العرب ن تح: لجنة من العلماء، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م).

- الحميدي، محمَّد بن فتوح بن عبدالله(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

٥- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م).

- الحميري، ابو عبدالله محمَّد بن عبدالله بن عبدالمنعم(٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٦- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م).

- ابن حوقل، ابو القاسم محمَّد بن حوقل(٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٧- صورة الارض، (دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م).

- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م).

٨- ابن حيان، المقتبس من انباء اهل الأندلس، تح: شالميتا، (المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م).

٩- المقتبس من انباء اهل الاندلس، تح: اسماعيل العربي، ط١، (دار الافاق الموحدة، المغرب، ١٩٩٩م)، السفر الخامس.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمَّد بن محمد(ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).

١٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: خليل شحاذه، ط٢، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م).

• الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمَّد بن احمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١١- سير اعلام النبلاء (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م).

١٢- تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبدالسلام، ط٢، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م).

• ابن سعيد، علي بن موسى المغربي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

١٣- المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط٣، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م).

• السلاوي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد(ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م).

١٤- الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى، (دار الكتاب، لا مكان، د.ت).

• ابن عذاري، ابو العباس محمَّد بن احمد المراكشي(ت ٧١٢هـ /١٣١٢م).

١٥- البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب تح: ج.س كولان وليفي بروفنسال، ط٢(دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م).

• ابن عبدالحق، عبدالمؤمن بن شمائل الحنبلي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

١٦- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م)،

• ابن الفرضي، ابو الوليد محمَّد بم يوسف الازدي(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).

١٧- تاريخ علماء الاندلس، تح: روحية السويفي، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م).

• ابن القوطية، ابو بكر محمَّد بن عمر بن عبدالعزيز(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).

١٨- تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط٢ (دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٩م).

• ابو عبدالله محمَّد بن عبدالله التلمساني(ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م).

١٩- الاحاطة في اخبار غرناطة، شرح وضبط يوسف علي طويل، ط١، (دار الكتاب، بيروت، ٢٠٠٢م)

٢٠- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي، ط١(دار الكتاب، بيروت، ٢٠٠٢م).

• مجهول.

٢١- اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: ابراهيم الابياري، ط٢، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م).

• النويري، احمد بن عبدالوهاب بن محمد(ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٢٢- نهاية الارب في فنون الادب، ط١، (دار الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م).

• ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٢٣- معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

• اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر(ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

٢٤- البلدان، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢).

المراجع:-

• بروفنسال، ليفي.

٢٥- تاريخ اسبانيا النصرانية، ترجمة علي عبدالرؤوف، علي ابراهيم، السيد عبد الظاهر، (المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م).

• دوزي، رينهرت.

٢٦- المسلمون في الاندلس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م).

• طقوش، محمَّد سهيل.

٢٧- تاريخ المسلمين في الاندلس، ط١(دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م).

• عنان، محمَّد عبدالله.

٢٨- دولة الاسلام في الأندلس، ط٤ (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م)، العصر الأول - القسم الاول.

• فيلاني، عبدالعزيز.

٢٩- العلاقات السياسية بين الدولة الأمويَّة في الأندلس ودول المغرب، ط٢، (دار الفجر، مصر، ١٩٩٩م).